# المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة

حقوق الطبع محفوظة
ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب و أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه دون
الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

نشر وتوزيع
مكتبة دار البيان
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت - حولي شارع المثنى قرب مطعم الجولان
هاتف وفاكس: ٢٦١٦٤٩٠
ص. ب. ٧٠٩٧ حولي - الرمز البريدي ٣٢٠٩١

أصل هذا الكتاب بحثٌ علميٌ

تخصصي محكّم قدّمه الباحث

للجنة علمية جامعية تعنى

بالبحث والنشر، وقد تم تحكيمه

وأجيز نشره في مجلة كلية

الشريعة والقـانون بطنطا -

جامعة الأزهر- بمصر

بتاريخ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

# شكر وثناء

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلاله وكرمه ونعمائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم ، وبعد:

فإني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لسعادة الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج السيد مطلق القروي على عنايته واهتمامه بالقرآن الكريم، كما أشكر إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، متمثلة بمديرها الأخ المفضال السيد عبد الله العوضي الذي لم يألو جهداً في نشر كتاب الله، كذلك الشكر المتواصل لأخي وصديقي الأستاذ عباس حمزة المشرف الفني في الإدارة على جهده وإخلاصه وتواضعه وحرصه على نشر هذا الكتاب، كما أشكر تلك الكوكبة من الحفظة لكتاب الله من الدارسين والدارسات في دورات القراءات القرآنية الذين انتظموا في تلك الدورات في تلقي القرآن الكريم بقراءته السبع المتواترة بحرص وجد واجتهاد متمنياً لهم إكمال هذه المسيرة القرآنية حتى يظفروا بختم كتاب الله بقراءاته المتواترة سائلاً للجميع أن يجعلنا من أهل القرآن .

# كلمة سعادة الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وكرمه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد . .

فإن أحق ما يشتغل به الباحثون وأفضل ما يتسابق المتسابقون مدارسة كتاب الله تلاوة وفهماً وتدبراً وحفظاً ، وقد أعلى الله قدر كتابه حيث وصفه بقوله: ﴿**في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة**﴾ (عبس ١٣- ١٦)

ولم يعرف التاريخ في عمره الطويل كتابا أحيط بأسوار من العناية والرعاية والضبط مثل ما عرف عن القرآن الكريم ، فقد نقل إلينا جيلا بعد جيل في مدة زمنية تزيد على ألف وأربعمائة عام سليماً من التحريف والتبديل تصديقاً لقوله الكريم: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾. (الحجر ٩)

ومما يثلج الصدر ويسر العين وجود حلقات القرآن الكريم في دولة الكويت، حيث انطلقت هذه المسيرة القرآنية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد اهتم قطاع شؤون القرآن الكريم في هذه الوزارة بنشر ورعاية هذه المسيرة القرآنية ،إذ أن القرآن هو خير وسيلة لحفظ أبنائنا من الزيغ والانحراف .

وكل ذلك إنما بتشجيع وإخلاص المسؤولين في هذه البلاد المباركة وكان هذا الكتاب«المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة » لبنة من تلك اللبنات التي ساهمت في ضبط وعناية القرآن الكريم وبيان جهد السلف في جمعهم وضبطهم للقرآن الكريم جيلاً بعد جيل .

جزى الله مؤلف هذا الكتاب خيراً وحفظ الله أبنائنا من كل انحراف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

**الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات**

**مطلق القراوي**

# كلمة إدارة شؤون القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد:

فإنَّ من فضل الله ومنته على الأمة الإسلامية نعمة القرآن الكريم الذي جعله معجزة الأمة الإسلامية الباقية والخالدة إلى يوم القيامة، فقد قال تعالى فيه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (العنكبوت آية: ٥٠-٥١).

ومن نعم الله على الأمة الإسلامية أن أسند حفظ القرآن إلى ذاته القدسية، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر آية: ٩)، وبهذه الخصوصية بقي القرآن مصاناً من أيدي العابثين المحرفين، قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت آية: ٤٢).

ومن تمام الحفظ أن هيأ لكتابه جنوداً من عنده ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، حيث هيأ الله الصحابة الكرام لحفظه وصونه، ثم التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين من حملة القرآن الذين نقلوا القرآن مسلسلاً على مرِّ العصور والأزمان.

وقد وضعت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف في دولة الكويت على عاتقها مسؤولية حفظ القرآن الكريم ونشره بين أبناء الوطن الحبيب، حيث ازدانت دولة الكويت بحلقات القرآن العامرة فيها، ومن تمام العمل وتوفيقه أن افتتحت دورات في القراءات القرآنية السبعة المتواترة، وقد أعطت هذه الدورات أكلها وثمارها اليانعة، فكانت هذه الرسالة: "المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة» برهاناً جلياً في توضيح معنى الأحرف السبعة في حديث الرسول ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[1].

وما يكثر ترداده حول معنى الحديث وعلاقة الحديث بالقراءات السبعة المتواترة والمصاحف العثمانية.

أسأل الله عز وجل أن يثيب المؤلف ثواباً جزياً على رسالته، وأن يعمر بلاد المسلمين بحلقات القرآن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**مدير إدارة شؤون القرآن الكريم**
**عبدالله عبد الكريم العوضي**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه باب أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم ٤٩٩٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

# المؤلف في سطور

**الاسم** : أحمد عدنان ياسين الزعبي
من مواليد سوريا ١٩٦٣م.

**المؤهلات العلمية:**

* «بكالوريوس» من كلية الدعوة وأصول الدين من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ.
* ماجستير في تخصص القراءات العشر من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان (جمهورية السودان) عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
* دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان (جمهورية السودان) عام١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، عنوان الرسالة في الدكتوراه تحقيق كتاب (فتح الوصيد في شرح القصيد) للإمام علم الدين السخاوي المتوفى (٦٤٣هـ) وقد أجيزت الرسالة من اللجنة المناقشة بتقدير (ممتاز) مع التوصية بالطبع.

* مقرئ جامع للقراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة وطيبة النشر بالسند المتواتر إلى النبي ﷺ تلقاها من الشيوخ المتقنين الضابطين للقراءات.

* قرأ على كبار القراء في العالم الإسلامي من أشهرهم الشيخ عبد الفتاح المرصفي، والشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات رحمهما الله والمقرىء الشيخ عبد الرازق موسى، والشيخ رمضان نبيه وغيرهم.

**أعماله:**

* التدريس في المدارس والمعاهد والكليات في كلٍ من المملكة العربية السعودية والكويت.

* رئيس مسابقات القرآن الكريم المحلية في جدة من المملكة العربيةالسعودية.

* أستاذ القراءات القرآنية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

* مدرس التفسير وعلوم القرآن المنتدب في كلية التربية الأساسية في الكويت.

* قدم عدداً من البرامج الدعوية الإذاعية في كلٍ من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت.

* قدّم عدداً من الأبحاث العلمية التخصصية في مجلات علمية محكمة في كل من مصر والسودان.

## مؤلفات وآثار للمؤلف:

١- إرشاد البصير إلى سنة التكبير. مطبوع.
٢- فتح الوصيد في شرح القصيد للإمام السخاوي. دراسة وتحقيق. مجلدين. مطبوع.
٣- المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة. مطبوع. وهو هذا الكتاب.
٤- القراءات المتواترة وأثرها في علم اللغة. مطبوع.
٥- دراسات في الإعجاز النفسي والعلمي للقرآن الكريم. لم يطبع.

## كتب في مجال الدعوة:

١- لماذا غربت شمس الإسلام عن الأندلس «دراسة تحليلية في ضوء التاريخ والواقع المعاصر». مطبوع.
٢- الاستبداد السياسي والاقتصادي وثوابت الصمود والتصدي لهما. تحت الطبع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فإن من أجل النعم وأعظمها في الأمة الإسلامية نزول القرآن الكريم الذي تحدَّى به الأولين والآخرين على مرِّ العصور دون تبديل أو تغيير، وقد حفظ للأمة الإسلامية عقيدتها وتشريعها ولغتها، وصاغ لها أحكامها فهو منبع العلوم الشرعية ومعينها الذي لا ينضب.

وقد مر القرآن منذ نزوله إلى أن وصل إلينا بمراحل زمنية شاقة، واعترضته عواصف عاتية زادته تألقاً وقوة وجمالاً.

ولولا أن يكون القرآن محفوظاً من عند الله لما وصل إلينا إلا القليل منه بل لو كان هناك كتاب غير هذا الكتاب لطرأ عليه تحريف وتغيير، مثل ماحدث للكتب السماوية الأخرى.

ومن المراحل الشاقة التي مر بها القرآن جمعه من الصدور والصحف في مصحف واحد يكون حكما للأمة الإسلامية إذا اختلفت في كتاب ربها، وقد هيأ الله لحفظ كتابه أئمةً مهتدين، وحفظةً ضابطين، قال تعالى: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾[1]، وكانت عملية جمعه وتدوينه في العهدين الزاهيين أبي بكر

(١) سورة فصلت آية: (٤٢).

وعثمان رضي الله عنهما أقصى ما يستطيعه الإنسان في ذلك الزمن الذي لم تتوفر فيه إلا هذه الوسائل من الحفظ والكتابة، حيث لم تتهيأ لديهم الوسائل المادية كما تهيأت في عصرنا هذا، ولكن قدر الله الذي هيأ أولئك الرجال لحفظ كتابه العظيم، قال تعالى: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾[1].

وقد وفق الله أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لجمعه الجمع الأخير، حيث أمر بنسخ القرآن ضمن شروط قوية عالية، وكانت عدد النسخ التي أمر بكتابتها ست نسخ[2]، واحتفظ بواحدة منها لنفسه التي عرفت بعد بمصحف الإمام.

ومن توفيق الله له أن أحرق كل مصحف سوى المصاحف التي أمر بكتابتها، وذلك ليقضي على كل حرف منسوخ أو ممن كان يقرأ قبل العرضة الأخيرة، وقد وافقته الأمة على هذا العمل، وهذا من توفيق الله للأمة المحمدية التي لا تجتمع على ضلالة.

وجُرِّد المصحف من التنقيط والشكل، وكتب برسم خاص به ليحتمل الأحرف السبعة، التي بها نزل القرآن لقول رسول الله ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»[3].

وقد تناولت في هذا البحث صلة المصاحف العثمانية بهذه الأحرف السبعة، ليكون المرء على بصيرة شاملة من كتاب الله الذي يقرؤه، وجاء البحث مشتملاً على مقدمة وعدة مطالب هي:

---

(١) سورة فصلت آية: (٤٢).

(٢) اختلف العلماء في عددها والمشهور أنها ستة.

(٣) رواه البخاري في صحيحه باب أنزل القرآن على سبعة أخرف برقم ٤٩٩٢.

**المطلب الأول** : مراحل جمع القرآن

**المطلب الثاني** : الحكمة من تحريق عثمان رضي الله عنه للمصاحف الأخرى، والرد على دعاوى المرجفين في ذلك.

**المطلب الثالث** : بيان الرسم العثماني.

**المطلب الرابع** : نقض أوهام المستشرقين في القراءات المتواترة.

**المطلب الخامس** : المعنى الصحيح للأحرف السبعة.

**المطلب السادس** : مناقشة من زعم أنَّ عثمان رضي الله عنه ألزم الأمة بحرف واحد من الأحرف السبعة.

**المطلب السابع** : بيان اعتراض عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على مصحف عثمان رضي الله عنه ثم موافقته بعد ذلك.

**المطلب الثامن** : بيان الأوجه القرآنية المنسوبة لأبيّ بن كعب رضي الله عنه ورجوعه عنها.

**خاتمة**

**د/ أحمد عدنان الزعبي**

**الكويت : ١/ ٤/ ١٤٢٥هـ**

**الموافق : ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤ م.**

## المطلب الأول

# مراحل جمع القرآن الكريم

**في العهد النبوي :**

كان القرآن ينزل على الرسول ﷺ في بضع وعشرين سنة، وكان قلبه يحفظ كل ما وعى ونزل عليه.

وقد بلّغ الرسول ﷺ الأمة القرآن كاملا، واعتمدت في ذلك على سجية ذاكرتها القوية تستعيض عن أميتها بقوة حفظها في صدورها، وهناك ثلة قليلة عرفت القراءة والكتابة، فاتخذهم النبي ﷺ كتّاباً للوحي فمنهم: معاوية بن أبي سفيان، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبان بن قيس، فكانوا يكتبون كل ما نزل على الرسول ﷺ من القرآن بعد حفظه واستظهاره منه ﷺ.

ولم تكن وسائل الكتابة متوفرة لديهم، بل كانت محدودة حسب بيئتهم وعصرهم البدائي، فكانوا يكتبون القرآن في العسب، واللخاف، والرقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف والأضلاع، وهي عملية توثيق في الحيطة والتدقيق والضبط للحفظ في الصدور.

ولم يكن القرآن مجموعاً في مصحف واحد بل بقي مفرَّقاً في سوره بين الصحابة، لأن القرآن كان يتنزل حسَب الوَقائع والأحداث، وكانت بعض آياته تنسخ، ولم يكن نزول آياته حسب الترتيب.

قال الخطابي :

**«إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه منه ورود ناسخ لبعض آياته وتلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق»**[1] ، وقد روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه : قال : **«قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء»** .

ومعنى كلامه : أنه لم يكن قد جمع القرآن مرتب الآيات السور في مصحف واحد، بل كانت سوره مفرقة بين الصحابة فعند هذا سورة، وعندَ ذاك سورة، وما عند هذا ليس ما عند ذاك، ولم يتم تدوينه في مصحف واحد لأمرين :

١ - اهتمام الصَحابَة رضي الله عنهما بحفظه واستظهاره في صدورهم لا بكتابته .

٢ - أن القرآن كانت تنسخ منه آيات، وكان الوحي يتنزل عليه باستمرار فلو جُمع في مصحف واحد، لأدى إلى التغيير في كل وقت، ولهذا السبب تأخر جَمع القرآن وكتابته في مصحف واحد .

قال ابن حجر : **« وقد كان القرآن كله كتب في عهد النبي ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور»**[2] .

وقد اكتمل نزول القرآن في آخر حياة الرسول ﷺ، وعَرَضه

---

(١) فتح الباري ٩/ ١٢ ، الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ .
(٢) فتح الباري ٩/ ١٢ .

على جبريل مرتين، وبوفاته ﷺ أصبح القرآن كاملاً عند الصحابة مفرقاً بين سوره، محفوظاً في الصدور مكتوباً في السطور غير أنه لم يكن مجموعاً في مكان واحد[1].

وتوفي رسول الله ﷺ والقرآن محفوظ في الصدور، وموزع في الصحف، مفرق السور بين صحابته رضي الله عنهم.

**في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :**

في معركة اليمامة قتلت أعداد كبيرة من حملة القرآن الذين عُرفوا بالقراء حيث كانوا يشكلون قوةً في جيش المسلمين الذي سيّره أبو بكر رضي الله عنه لقتال المرتدين، واستشهد في المعركة سبعون قارئاً من خيار الصحابة، فأفزع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدخل على أبي بكر رضي الله عنه، وأشار عيه بجمع القرآن، وتردد خليفة المسلمين في البداية حيث يقدم على أمرٍ لم يفعله رسول الله ﷺ، ولكن شرح الله صدره لذلك فيما بعدُ، فأرسل إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي شهد العرضة الأخيرة، ومن كتبة الوحي، وقال له: **«إنك شابٌ عاقل لا نتهمك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فقم واجمع القرآن»**[2].

وهي مهمة شاقة جسيمة وقعت على كاهل زيد، فقال: **«والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل مما أمرني به من**

---

(١) من علوم القرآن، عبدالفتاح القاضي، ص ٣٧.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم ٤٩٨٦. ٩/ ١٠.

جمع القرآن»[1].

وقد وضعت اللجنة شروطاً لقبول السور من الصحابة وهي[2]:

- حفظ القرآن من قبل اللجنة المشرفة على الجمع وبخاصة زيد بن ثابت.

- مطابقته للمكتوب الذي كتب بين يدي الرسول ﷺ حيث كتب القرآن في عهد النبي ﷺ، وكان مفرق الآيات والسور بين الصحابة.

- حفظ الشخص الذي يأتي بالسورة.

- شهود اثنين أن السورة التي يأتي بها الصحابي كتبت بين يدي الرسول ﷺ.

قال زيد: فتتبعت القرآن أجمعه حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحدٍ غيره ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[3][4].

ويعني زيد أنه لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة رضي الله عنه، على الرغم من أن كثيراً من الصحابة كانوا يحفظونها، ولكنه أراد أن يجمع إلى الحفظ الكتابة، وكونها متواترة محفوظة في قلوب الصحابة قامت مقام الشاهدين اللذين اشترطهما في عمله.

وهذه الشروط تمثل أعلى درجات الضبط في قبول الخبر في ذلك العصر، فجمع القرآن كاملاً من الرقاع، والأكتاف، والعسب، فصار

---

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم ٤٩٨٦. ٩/ ١٠.

(٢) انظر الاتقان ١/ ٥٨.

(٣) قال ابن حجر: وكان غرض زيد التثبت عمن تلقاها بغير واسطة، وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار. فتح الباري ٩/ ٥.

(٤) سورة التوبة آية/ ١٢٨.

مصحفاً واحداً مرتب الآيات، على درجة عالية من التثبت والدقة، وهكذا تم الجمع كاملاً خلال سنة واحدة.

ومما يلاحظ أن مصحف أبي بكر أُسبِغَ بطابع شخصي[1] على الرغم من العناية التي بذلت في جمعه، فعندما جاءت خلافة عثمان جعل هذا المصحف وثيقةً معتمدة لدى كافة الأمصار.

**في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :**

**اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتشر صحابة رسول الله ﷺ في البلدان يقرئون أهل الأمصار القراءة التي أخذوها عن رسول الله ﷺ،** فكان أهل العراق يقرؤون بقراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وأهل الشام يقرؤون بقراءة أبيّ بن كعب.

وفي غزوة «أرمينية» و «أذربيجان» اجتمعت جيوش الشام والعراق، وسمع بعضهم قراءة بعض، فرأوا اختلافاً في وجوه القراءة، فتعصب كل فريق لقراءته، وخطّأ قراءة الآخر[2]، فاختلفوا حتى كفّر بعضهم بعضاً، فرأى حذيفة هذا الأمر، لأنه كان يغازي معهم، فأفزعه ذلك فحضر إلى المدينة، وقال لعثمان: «أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى».

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في

---

(١) انظر: مدخل إلى القرآن الكريم، للدكتور دراز ص ٣٨.

(٢) مثل «وأتموا الحج والعمرة لله» قرأها البعض «وأتموا الحج والعمرة للبيت». وهي قراءة شاذة قرئت قبل العرضة الأخيرة. انظر: فتح الباري ٨/ ٦٣٤.

المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة:

إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»[1].

وتمت كتابة المصحف على لغة قريش لأنه نزل بلسانهم، وحيث هي أفصح اللهجات، فجميع لهجات القبائل العربية دون اللهجة القرشية في المستوى الأدبي.

ومما يؤكد ذلك ما أخرجه أبو الفضل الرازي بسنده عن قتادة: أن معاوية رضي الله عنه قال يوما: أي الناس أفصح؟ فقام رجل فقال: قوم ارتفعوا عن فراتية العراق، وتياسروا عن كَسْكَسة بكر، وتيامنوا عن كَشْكَشة تميم ليس فيهم غمْغَمَة قضاعة، ولا طَمْطَمَانية حميّر، قال: من هم.؟ قال: قومك قريش؟ قال: صدقت، ممن أنت، قال: من جُرم[2].

وعندما اختلفوا في كلمة ﴿التابوت﴾ قال زيد: ﴿التابوت﴾،

(١) البخاري ٦/ ٩٩، البرهان للزركشي ١/ ١٣٩.

(٢) قال أبو الفضل الرازي: فراتية العراق الانعقاد الذي يوجد في كلام المستعربين ممن ليسوا صميم العرب، وكسكسة بكر هي لثغة لهم، وطمطمانية حمير هي العجمة. شرح حديث الأحرف السبعة لأبي الفضل الرازي، مخطوط ق ٤٤ بالمدرسة الأحمدية بحلب.

وقال ابن الزبير وسعيد بن العاص: ﴿التابوت﴾ فرفع الاختلاف إلى عثمان رضي الله عنه فقال اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش[1].

وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه المشرف على الجمع، فتم نسخ المصاحف من صحف أبي بكر رضي الله عنه، وامتاز هذا الجمع بما يلي[2]:

- كتب القرآن الكريم بلغة قريش لأنه نزل بلسانهم.

- تجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس قرآناً، كالشروح والتفاسير التي كتبها بعض الصحابة على صحفهم.

- تجريد المصاحف من النقط والشكل والإعجام، وذلك ليفسح المجال لقراءة القرآن بأي حرف من الحروف السبعة.

- إذا كان الحرف القرآني يقرأ بأكثر من قراءة متواترة «وتعذر رسمه في الخط ليحتمل كل الوجوه القرآنية رسم في مصحف برسم وفي الآخر ليدل على القراءة الأخرى»[3] نحو قوله: ﴿تجري تحتها الأنهار﴾ في سورة التوبة[4]، فكتب في

---

(١) ويفيد قول عثمان: أن لغة قريش هي اللغة النموذجية الأدبية الذائعة حين نزول القرآن، وقد استوفت شروط الغلبة والفصاحة وبها قيل الشعر الجاهلي، وتوفر فيها جميع العوامل التي جعلت منها اللهجة السائدة، ومن هذه العوامل العامل الديني لوجود بيت الله، والعامل السياسي، والاقتصادي كل ذلك أعطاها شهرة ومكانة عند القبائل الأخرى، وقد جمعت معظم لهجات القبائل العربية، أو يراد الاختلاف في الكتابة والرسم لا في الألفاظ والحروف، لأنه قال: اكتبوه بلسان قريش.
وبهذا التبيين لا إشكال بين حديث رسول الله ﷺ (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وبين قول عثمان.

(٢) انظر: مدخل إلى تفسير القرآن رعلومه د. عدنان زرزور ص ١٢١.

(٣) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د. عدنان زرزور ص ١٢٣.

(٤) آية: (١٠٠).

بعض المصاحف بزيادة (من) والبعض الآخر بحذفها لتحتمل القراءتين[1].

وبهذا العمل يتضح أن عثمان رضي الله عنه لم يلزم الأمة بقراءة القرآن بحرف واحد[2]، ولم يمنع أحداً من القراءة بأي حرف كان طالما أن هذه الحروف متواترة عن النبي ﷺ، ولم يسقط من المصاحف أي حرف من حروفه السبعة، ولا صحة من أن عثمان أمرهم أن يتركوا ستة أحرف، ويبقوا حرفاً واحداً كما ذهب إلى هذا القول بعض الأئمة كابن جرير الطبري رحمه الله، وإذا كان هناك من يحتج بقول عثمان رضي الله عنه: «**اكتبوه بلسان قريش**»، فقد أجبت على هذا الإشكال فيما تقدم.

وإذا كانوا يعللون قولهم بأن عثمان ألزم الأمة بحرف واحد خوف الفتنة، وحرصا على توحيد الكلمة بين المسلمين، وخوف الشقاق والتفرق. فأقول: بل في توحيد المسلمين والقضاء على الفتنة هو إقرار النازل كما نزل من تعدد حروفه إلى سبعة أحرف تيسيراً لهذه الأمة، ورحمة بها وإعلام الأمة بهذه الأحرف المتواترة حتى يتركوا سواه، لأن ما سواه يكون شاذاً غير متواتر لا يجوز القراءة به، وبهذا العمل تجتمع كلمة المسلمين، وهذا العمل فعله رسول الله ﷺ عندما اختصم صحابيان في أيهما أصح قراءة فاستمع للاثنين، وقال لكل واحد: هكذا أنْزل، فقد أقرهم رسول الله ﷺ وأفهمهم

---

(١) انظر مناهل العرفان ١/ ٢٥٢.

(٢) بعض الكتاب المعاصرين ذكر في مؤلفه أن عثمان ألزم الأمة أن تقرأ القرآن على حرف واحد حسماً للخلاف، وهذا رأي مرجوح مستبعد. ومن هؤلاء الشيخ مناع القطان رحمه الله في كتابه مباحث في علوم القرآن ص ١٣٢.

أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وجعل كل واحد منهما على صواب في قراءته[1].

وقد كُتب القرآن من غير شكل ولا تنقيط ليكون رسمه فيه سعة يحتمل الأحرف السبعة، فأي كلمة يحتمل رسمها أكثر من قراءة، كتبت من غير شكل ولا تنقيط نحو: ﴿ننشزها﴾ «سورة البقرة ٢٥٩» رسمت في المصحف العثماني[2] ﴿سرها﴾، فأحتملت القراءتين ﴿ننشزها﴾، و﴿ننشرها﴾، و﴿فتبينوا﴾ رسمت ﴿فتثبتوا﴾، فاحتملت القراءتين ﴿فتبينوا﴾ و ﴿فتثبتوا﴾.

يتضح جلياً أن اختلاف القراء الذي أفزع حذيفة كان بسبب أحرف وقراءات تلقاها أولئك قبل العرضة الأخيرة ولم يبلغهم نسخهاً، فعندما أخبر عثمان رضي الله عنه بذلك قام بعمله الرائد وجمع الناس على ما تواترت قراءته بعد العرضة الأخيرة.

وبهذا العمل العظيم الذي فعله عثمان رضي الله عنه أدى للأمة معروفاً لا يمكن أن ينسى، حيث قضى على الشجار والجدال بين المسلمين الذي حملهم على تكفير بعضهم بعضا، وغدت المصاحف العثمانية حكما شرعياً بين الصحابة يحتمل رسمها القراءات القرآنية المتواترة.

---

(١) انظر هذه المسألة في مناهل العرفان ص٣٩٣.

(٢) لا يكفي لصحة القراءة موافقتها للرسم، بل لا بد من تحقق صحة السند المتواتر، وقد ذكر العلماء شروط القراءة الصحيحة، وهي: صحة السند، موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالاً، موافقتها للعربية لو بوجه. النشر في القراءات العشر ١/ ٩.

## المطلب الثاني

# الحكمة من تحريق عثمان رضي الله عنه للمصاحف الأخرى، والرد على دعاوى المرجفين في ذلك

بعد أن تمت عملية الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه كتبت مصاحف متعددة للأقاليم والأمصار في الدولة الإسلامية، واتخذ الخليفة مصحفاً له عُرف بمصحف الإمام، ثم أمر رضي الله عنه بجمع المصاحف التي كانت مكتوبة قبل ذلك وأمر بحرقها.

وقد دافع علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سمع بعض الناقمين ينال من الخليفة عثمان رضي الله عنه لأنه أحرق المصاحف، فقال مثنياً على فعله: «**يامعشر الناس اتقوا الله، وإياكم أن تغالوا في عثمان، وقولكم: حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ﷺ**»[1].

وهذا العمل الذي فعله عثمان اتخذ منه بعض المستشرقين مادة للتشكيك في القرآن، والقول بأنه غير كامل.

ومعلوم أن سبب الحرق: كون بعض هذه المصاحف التي أحرقت كانت تحتوي على بعض الكلمات القرآنية المنسوخة التي كتبت قبل العرضة الأخيرة، فتم إبعادها والتخلص منها.

---

(١) تفسير القرطبي ١/ ٧.

وهكذا وقف الصحابة رضي الله عنهم وقفة ثابتة في أخطر قضية مرت عليهم بعد وفاة رسول الله ﷺ، والتي تتصل وتتعلق بكتاب الله الذي في حفظه حفظ للشريعة كلها، وقد تحقق قول رب العالمين ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[1]، وهذ خصوصية للقرآن الكريم وتكرمة للأمة المحمدية.

(١) سورة الحجر: الآية (٩).